

الرأسمال اللامادي للجنوب الغربي، وسؤال التنمية

The immaterial capital of the southwest and the question of development

د. مقصودة محمد *

جامعة طاهري محمد بشار ، (الجزائر)

mohammed.maksouda@univ-bechar.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٦/٠٧ النشر ٢٠٢٤/٠١/٢٢

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠١/٠٢

ملخص: هدف الورقة تأصيل مفهوم ومظاهر الرأسمال اللامادي الذي تزخر به منطقة الجنوب الغربي بخصوصياتها المختلفة، وذلك في ظل تزايد الاهتمام العالمي بهذا الجانب كون الثروة اللامادية لأي مجتمع تشكل أحد المقومات الأساسية للرصيد التاريخي والتماسك الاجتماعي. وحتى تحقق الدراسة مبتغاها اتبعنا منهجا يبرز الدور الأساس للإنسان في إنتاج الثروة و التفاعل معها. دون إغفال التطرق لدور التراث في حفظ الذاكرة الجماعية وتنمية الشعور الجمعي المشترك من خلال استحضار و تلمين مختلف الممارسات والمعارف القيمة، وأشكال التعبير وطرائق التواصل والعادات والطقوس، وغيرها من مكونات الرأسمال الثقافي اللامادي. ولأن هذا الأخير هو عملية تركيبية تراكمية عابرة للزمن والجغرافيا، فإن الاهتمام به بات من الضرورة بمكان، خاصة في ظل سيطرة العولمة المتوحشة التي نازعت الخصوصية والمحلية مكانتها وقيمها وهددت الهويات بالذوبان لصالح نمط عيش وثقافة بعينها، وهو ما كشفت عنه نتائج البحث، الأمر الذي يستدعي تظافر جهود مختلف المتدخلين في العملية التنموية لترسيخ القيم اللامادية و تحيينها و غرسها في نفوس الناشئة.

الكلمات المفتاحية: رأسمال اللامادي، رأسمال الاجتماعي، جنوب غربي، تنمية، تراث، قيم

Abstract : The objective of the article is to consolidate the concept and manifestations of intangible capital, which abounds in the southwestern region with its various characteristics, in the light of the growing global interest in this aspect, since the intangible wealth of any society constitutes one of the fundamental elements of historical balance and social cohesion. For the study to achieve its objective, we have followed an approach that highlights the fundamental role of man in the production of wealth and in interaction with it. Without neglecting to address the role of heritage in the preservation of collective memory and the development of common collective feeling by evoking and promoting various practices, valuing knowledge, forms of expression, modes of communication, rituals and other components of intangible cultural capital. And because the latter is a cumulative process that transcends time and geography, paying attention to it has become a necessity, especially in light of the dominance of a savage globalization that challenged privacy and localism for its status and its values and threatened identities with dissolution in favor of a particular way of life and culture, which was revealed by the results of the research, which calls for the concerted efforts of the various actors in the development process to consolidate the values intangibles, bring them to life and inculcate them in the hearts of young people.

KeyWords: immaterial capital, social capital, southwestern, development, heritage, values.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

عرفت البشرية عبر تاريخها الطويل مراحل سيطرة فيها المؤثرات اللامادية كالأساطير و الشعر والأمثال والحكم، ثم تلتها مرحلة ساد فيها تأثير الأديان والمعتقدات والتقاليد، ومع ظهور الرأسمالية كفكر وتوجه سياسي واقتصادي تراجعت مكانة وأهمية الجوانب اللامادية لصالح كل ما هو نفعي صرف أو مادي، رغم أن أساس هذه الأخيرة هو اللاماديات.

ثم إن الشعوب والدول انتبهت لأهمية وخطورة التفريط في التراث اللامادي الذي لا يمكن لأي أمة من الأمم أن تحقق التقدم والرفي الحضاري والتنمية المستدامة دون تفعيل مقومات بقائها واستشراف مستقبلها، والتي يشكل التراث بجميع مكوناته أرضية انطلاق نحوها. لما يحمله من موروث اجتماعي واقتصادي لا بد من الأخذ به وتثمينه والبناء عليه وفق سنن البناء الحضاري القائمة على تراكم المعرفة والتجارب (أنظر التعليق رقم ١) .

وعليه تبحت الورقة في سؤال ماهية تراثنا اللامادي وطرائق استغلاله وتوظيفه لبعث التنمية واستدامتها في الجنوب الغربي الجزائري؟. ونهدف من خلال الموضوع إلى التعريف بالرأسمال اللامادي للجنوب الغربي ومن ثم البحث في طرق وكيفيات استثماره وإقحامه في العملية التنموية و الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا المجال كونه أليه مهمة لخلق الثروة والقيم المضافة المادية واللامادية.

أما الأفكار التي تنتظم البحث فيمكن تركيبها وترتيبها وفق الخطة التالية:

- I/ ماهية الرأسمال اللامادي لمنطقة الجنوب الغربي
 - II/ أنواع ومضامين الرأسمال اللامادي في منطقة الجنوب الغربي
 - III/ دور الرأسمال اللامادي في تنمية القيم وطرق المحافظة عليه و استغلاله
- وفيما يلي بسط هذه المحاور:

I. ماهية الرأسمال اللامادي لمنطقة الجنوب الغربي:

مفهوم التراث بشقيه المادي واللامادي كان ولا يزال محل بحث وتطوير من طرف مختلف الباحثين والمتدخلين في هذا المجال ، وهو ما يفسر غزارة التعاريف التي تناولت بالشرح والتبيان مضمون هذا المفهوم، الذي أخذ أبعادا كبيرة في الآونة الأخيرة مع زيادة الاهتمام به من طرف الدوائر الرسمية المحلية والدولية. وعليه فإننا نعتمد التعريف الذي

حددت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المعروفة اختصاراً بـ "اليونسكو"، كونه جاء محصلة لحوار ونقاش عالمي أسهم فيه عديد المهتمين بهذا الشأن أخذ ين بعين الاعتبار جميع الأفكار ذات الصلة :

- يقصد بعبارة الرأسمال اللامادي أو "التراث غير المادي" الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبذعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية.

وعلى ضوء هذا التعريف يتجلى التراث اللامادي أو "الرأسمال غير المادي" بصفة خاصة في المجالات التالية:

أ- التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي؛

ب- فنون وتقاليد أداء العروض

ج- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات

د- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون

هـ - المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية

إذن فالعناصر المكونة للرأس مال اللامادي (intangible capital) متعددة، منها القيم والمعتقدات والعادات والأفعال والعرف والقانون والنظم الاجتماعية والرموز والأسطورة والحكاية والأمثال والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية (منظمة اليونسكو، ٢٠٠٣) وغيرها. وكلها تشكل جوانب تعبر عن تفاعلات الفكر والسلوك والجماعات الانسانية عبر الزمن والجغرافيا.

أما أهمية التراث اللامادي للمجتمعات فتتجلى في الدور الكبير الذي يلعبه هذا الأخير للتقريب بين الثقافات والحوار والعيش المشترك وتشجيع الاحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر، فضلاً عن كونه وعاء وحاضنة لنقل المعارف والخبرات والمهارات من جيل لآخر (علي عفيفي، ٢٠٢١).

وبالمقابل فإن مفهوم التراث (أنظر التعليق رقم ٢) المادي (material heritage) ينصب على كل ما هو

ملموس ويمكن معاينته بحيث يشمل:

أ - كل ما شيده الأجداد من عمائر دينية، كالمساجد والكنائس ودورُ العلم والأضرحة والزوايا والعمائر الأخرى؛ كالقصور، المنازل، الأسواق، المراكز الصحية، الحمامات وغيرها.

ب - الحرف اليدوية والصناعات التقليدية، التي تتم صناعتها بالاعتماد على المواد الخام بالمنطقة: كالخزف والفخار والنحاس والزجاج، والصياغة والحياكة، والتطريز والنسيج والغزل وغيره.

ج - الأزياء الشعبية، الفولكلور، الموسيقى الشعبية والأدوات التقليدية التي توارثتها الأجيال (الجريدة الرسمية رقم ٤٤

لسنة ١٩٩٨ : ٤)

وعليه فإن أهم ما يميز الثقافة المادية هو أن مكوناتها رغم تنوعها واختلافها فإنها تختص بكل ما له شكل أو مظهر طبيعي فيزيائي أو وجود ملموس ومحسوس، كمنتج من صنع الإنسان بغض النظر عن حجمها أو شكلها أو استخدامها أو الهدف منها وهذا هو ما يجعلها تشكل الجانب المادي للثقافة (التيجاني مياطة، ٢٠١٤: ١٥٦).

ومن ثم فإن كلا من التراث المادي واللامادي وجهان لعملة واحدة إذ لا يمكن الحديث عن أحدهما دون التطرق للآخر. وهذا ما حاول المشرع الجزائري أخذه بعين الاعتبار حينما حدد مشتملات كلا من التراثين المادي واللامادي على أنها:

- الممتلكات الثقافية العقارية

- الممتلكات الثقافية المنقولة

- الممتلكات الثقافية غير المادية .

فيما تشمل الممتلكات الثقافية العقارية:

- المعالم التاريخية.

- المواقع الأثرية.

- المجموعات الخزفية والريفية،

أما الممتلكات الثقافية المنقولة فمنها :

- الأشياء العتيقة مثل الأدوات والمصنوعات الخزفية والكتابات والعملات والأختام والحلي والألبسة التقليدية والأسلحة وبقايا المدافن.

- الممتلكات ذات الأهمية الفنية مثل:

- اللوحات الزيتية والرسوم المنحزة كاملة باليد على اية دعامة من اية مادة كانت.

- الرسومات الأصلية والملصقات والصور الفوتوغرافية باعتبارها وسيلة للإبداع الاصيل.

- المخطوطات والمطبوعات، المسكوكات، الأوسمة، القطع النقدية و الطوابع البريدية.

وبالنسبة للممتلكات الثقافية غير المادية فتتضمن المعارف، التصورات الاجتماعية، أوكل معرفة أو مهارة أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، كالموسيقى العريقة، والأغاني التقليدية والشعبية، والأناشيد، والألحان، والمسرح وفن الرقص والإيقاعات الحركية، والاحتفالات، وفنون الطبخ، والتعبير الأدبية والشفوية، والقصص التاريخية، والحكايات، الحكم، والأساطير، والألغاز، والأمثال، والأقوال المأثورة والمواعظ، والألعاب التقليدية (الجريدة الرسمية رقم ٤٤ لسنة ١٩٩٨: ٦٧).

هذا ورغم أن التراث بمختلف أنواعه معطى موغل في القدم إلا أن الاهتمام به لم يأخذ بعدا عالميا إلا مع مطلع العقد الأخير من القرن المنصرم إثر التوصيات التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) سنة ١٩٩٨م، بخصوص حماية وصون الموروث الثقافي غير المادي، وهي التوصيات التي جعلت مفهوم التراث اللامادي يأخذ حيزا كبيرا من الاهتمام والنقاش العالمي في المحافل ذات الصلة. وقد أتت منظمة اليونسكو تلك التوصيات بعملية مسح وجرد وإحصاء للتراث العالمي الغير مادي بمساهمة الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية

. وفي سنة ٢٠٠٣ تبنت الدول الأعضاء في اليونسكو إتفاقية صون وحماية التراث الثقافي، والتي جرى التوقيع عليها بتاريخ ٢٠ حزيران (جوان) سنة ٢٠٠٧ من طرف أكثر من ٧٨ دولة (أسماء محمد مصطفى، ٢٠٢١).

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن البنك الدولي للإنشاء والتعمير وهو مؤسسة عالمية تعاونية للتنمية تملكها البلدان الأعضاء البالغ عددها ١٨٩ بلداً. وباعتباره أكبر بنك إنمائي على مستوى العالم، فقد دأب على تقديم تقارير استشارية للدول بخصوص حالة وأفاق التنمية فيها. وهي التقارير التي باتت منذ أكثر من عقدين تولي أهمية بالغة للتراث اللامادي وتنوّه بدوره في العملية التنموية، مستعملة في ذلك مصطلح "الرأسمال اللامادي" (البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ٢٠٢١) مقابل مصطلح "التراث الثقافي اللامادي" الذي تستعمله منظمة اليونسكو. وهو ما يؤثر لمجموعة معطيات، منها تزايد الاقتصاديات اللامادية على المستوى الدولي، و دورها الكبير في عملية التنمية، الأمر الذي يتطلب وجود آليات لقياس هذه الثروة أي "الرأسمال اللامادي" (أنظر التعليق رقم ٣) من خلال ضبط مؤشرات تكون بمثابة المعايير العلمية المعتمدة دولياً لقياس القيمة الإجمالية للدول، وقد شهدت المعايير التي يعتمدها المختصون في المجالين الاقتصادي والمالي لقياس الثروة عدة تطورات، أصبح معها الرأسمال الغير مادي أبرز المعايير المعتمدة دولياً لقياس القيمة الإجمالية للدول.

وفي الكتابات الغربية الحالية ينصب الحديث عن الرأسمال الاجتماعي والفكري والثقافي والروحي كلا على حده، أي أن التوجه الحالي هو تقسيم التراث اللامادي إلى مجالات يمكن التعمق فيها بشكل أكبر، وهو ما يمكن من وضع لائحة بمؤشرات علمية محددة ومتفق عليها دولياً.

الملاحظ أيضاً أن المؤسسات المالية الدولية والتي هي في جوهرها أدوات للرأس مالية العالمية تركز على مصطلح "الرأسمال اللامادي" بدل "التراث اللامادي" وهو استعمال يحمل مدلولاً إيديولوجياً من خلال تكريس توجه اقتصادي واجتماعي وسياسي علمي (الرأسمالية، العولمة، ثقافة الاستهلاك، تشيئ وتتميط الحياة وفق نمط بعينه...) طالما اعتبر الانسان مجرد وسيلة لإنتاج الثروة وتحويل واستغلال ما هو لا مادي إلى ثروة ورأسمال. في حين كل الحقائق تصدح بأن الانسان عبر التاريخ كان وسيبقى هو وسيلة وغاية وأصل العملية التراكمية المنتجة للقيم المضافة سواء كانت المادية أو لامادية. وهو ما يفسر دعوات العديد من الباحثين إلى ضرورة مراجعة العلاقة بين ما هو مادي وغير مادي، كون العملية التنموية يتداخل فيها المجالان ويتكاملان، فالمعرفة والخبرة مثلاً ثروة لامادية أو سلع غير منظورة "intangible"، وتحويلها إلى ثروة أو رأس مال مادي يقتضي آليات ونمط اقتصادي قائم على المعرفة، أي أن المعرفة والمعلومة في حد ذاتها ليست سلعة بقدر ما تشكل رأس مال أو ثروة لامادية تحاول المجتمعات استغلالها واستثمارها عبر تقنيات وأدوات وموارد بشرية مشكلة بذلك ما يعرف بمجتمع و اقتصاد المعرفة (أنظر التعليق رقم ٤).

فالأمة الحية هي التي تعتر بتراثها و موروثها الثقافي الذي يختلف من مجتمع لآخر، كونه جزء أساسي من مكونات الماضي أساس صناعة الحاضر واستشراف المستقبل. وقد باتت كل المجتمعات تدرك مدى أهمية التراث المادي واللامادي في بعث التنمية واستدامتها. ذلك أن برامج التنمية، في مجتمع ما تتأثر إلى حد كبير بطبيعة التراث، وأي خطط تنمية لا تراعي هذا البعد تفقد الكثير من أصالتها وعوامل نجاحها.

و قد أفضى بنا البحث في مفهوم مصطلح "الرأسمال اللامادي" إلى كونه مفهوما جديدا ظهر كرد فعل على الغلو المادي والطابع اللانساني الذي كان يعتمد في تحقيق التنمية والثروة ومعاييرهما. والذي يقوم أساسا على البحث العلمي والتكنولوجيا للوصول إلى المعلومة حتى بتنا نتحدث عن مستقبل الآلات والماكنات كبداية لإنتاج الثروة. وهي جوانب حيوية للتنمية، لكن يبقى الإنسان هو الأس الذي يقوم عليه هذا المفهوم الجديد، فمنه ينطلق وإليه ينتهي. كما تكتسي الثروة اللامادية أهمية كبيرة وخاصة من ناحية الدور الذي تضطلع به في إعداد وتوجيه المخططات التنموية في البلدان والمناطق التي لا تملك موارد مادية، فهذا المفهوم الجديد يركز في جزء كبير منه على عناصر ترتبط بالمعرفة والخبرة والحكمة والعدالة والرأسمال الاجتماعي.

هذا الأخير أي الرأسمال الاجتماعي (أنظر التعليق رقم ٥) تتعدد مضامينه ومكوناته لتشكّل مجموع الممارسات والتصورات وكل أشكال التعبير والمعارف والمهارات المتوارثة جيلا عن جيل، والتي تعمل الجماعات على تجديده وتطويره باستمرار بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها. وتتجلى أهمية هذا النوع من التراث غير المادي بشتى أنواعه (الثقافي، الاقتصادي، الأدبي، الديني...) كونه يشكل بوتقة للتنوع الثقافي وعاملا مهما لضمان تنمية مستدامة و المحافظة على الاحساس المشترك بالهوية ومن ثم تعزيز القدرة الإبداعية للمجتمع من خلال تعزيز قيم التعاون والثقة و بناء شبكة علاقات وعادات اجتماعية ذات تأثير إيجابي على إنتاجية المجتمع (عبد المجيد بنجدي، ٢٠٢١).

ولذلك فإن المطلع على تقارير البنك الدولي القطرية والخاصة بكل دولة على حدى، في مجال الاهتمام والاستثمار في الرأسمال اللامادي، يدرك للوهلة الأولى مدى تركيز هذه التقارير على دور التراث و الرأسمال الاجتماعي في خلق آصرة الثقة بين المواطنين، و التي تساعد على العمل المشترك وهي عامل مهم جدا في أية عملية تنموية. ذلك ان العدو الاول للتنمية و الاستثمار و التطور الاقتصادي عموما هو غياب الثقة والوضوح و غلبة الضبابية على المشهد .

إن مفهوم الثقة الاجتماعية الذي هو أساس أي تضامن اجتماعي يعبر بشكل مباشر عن مدى الارتباط بالتراث والموروث الحضاري، والذي بدوره يؤدي إلى خلق علاقات اجتماعية داخل المجتمع أو الجماعة الاجتماعية تتسم بأنها سوية ومتكاملة، كما تشير الى وجود روابط اجتماعية مؤسسة على الاشتراك في القيم والنظرة الى الحياة، وهو ما يوحد المعنى و المهدف من تواجد تلك الجماعة.

وترجع أسس التضامن الاجتماعي لعدة عوامل أهمها:

- وجود حد معين من التوافق الاجتماعي حول الأهداف والاستراتيجيات والعمليات الاجتماعية وحول القيم والرموز، وطبيعة التراتب والنظام والوظائف الاجتماعية، مما يشعر الأفراد بالانتماء الاجتماعي.
- ينتقل هذا التوافق الاجتماعي عبر عملية التنشئة الاجتماعية والتي يكون لمؤسسة الأسرة والمنظومة التربوية والتعليمية الدور الرئيس فيها باعتبارها جماعات أولية (حسينة بوعدة، ٢٠١٣: ٦٦).

وتلعب هذه العوامل دورا محوريا في غرس ثقافة المواطنة الضرورية لإنجاح أي عملية تنموية، والتي تقوم على غرس وتعميق مفهوم المواطنة من أجل ضمان مشاركة الحقيقية للفرد المواطن في عملية التنمية، انطلاقا من كون المجتمع هو

بالأساس مجموعة أفراد وأن كل واحد منهم فاعل مهم له كامل الحقوق، و يقوم بواجباته انطلاقا من شعوره بالانتماء إلى المجتمع و الوطن الواحد. فعندما يفقد الإنسان الشعور بالانتماء للجماعة أو يفقد القواسم المشتركة التوافقية مع المجتمع لنتيجة انحراف ما في التنشئة الأسرية أو التربوية فلا ينتظر منه أي دور فعال في العملية التنموية وهو ما يدفع المجتمع كله ثمنه باهضا.

أما بالنسبة للفضاء الجغرافي للدراسة (الجنوب الغربي الجزائري) فيمتد من الأطلس التلي إلى الأطلس الصحراوي، وصولا إلى العرق الغربي الكبير، الأمر الذي ميز المنطقة بمظاهر طبيعية متنوعة، بداية بالشطآن الشرقي والغربي يليهما السلاسل الجبلية ومنها جبال القصور وعمور، كما ساعدت هذه الجغرافيا على تشكيل نظام اجتماعي بعيد عن تأثيرات السلط السياسية في فترات تاريخية مختلفة (حباش فاطمة، ٢٠٠٩: ٤١). فخلال الوجود العثماني مثلا وحتى مع بداية الاحتلال الفرنسي خاصة عندما كان منحصرا في المناطق الساحلية، نجد أن المنطقة لم تخضع لنظام سياسي يمارس سلطة مباشرة من المركز في الشمال (صالح عباد، ١٩٨٤: ٢٢)، الأمر الذي سنح لقبائل المنطقة ببسط مختلف أشكال النفوذ في هذه الجهة من الصحراء، وكذا إرساء نظام اجتماعي يستمد مقوماته من الإرث الثقافي والحضاري المتراكم عبر الزمن.

و اليوم تحولت الصحراء الجزائرية ومنها الجنوب الغربي إلى فضاء ديناميكي بكل المقاييس العلمية، يشهد حيوية عمرانية متسارعة وشاملة، ويعرف تحولات اجتماعية عميقة اخترقت كل البنيات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية، ومن قصور الصحراء المترامية من أصبح مجالا لمتروبولات ضخمة مستقطبة للتنمية تخترقها ظواهر جديدة تحتاج للرصد والدراسة، خاصة مجال الأنماط الحضرية، التنمية الاقتصادية، قضايا المدينة والتمدن، الأمن، الهجرة والهجرة غير الشرعية، وغيرها من الظواهر التي تؤلف مخبرا جاهزا للبحث والاستقصاء (خليفة عبد القادر، ٢٠١٨: ٨).

٣٢٠.٣٢٠/II أنواع ومضامين الرأسمال اللامادي في منطقة الجنوب الغرب:

معلوم أن منطقة الجنوب الغربي الجزائري تزخر على غرار كل مناطق الوطن بتراث غني يمكن أن يعول عليه في التنمية المحلية كونه يشكل رأسمال أساسي وركن أصيل للتماسك الاجتماعي والانتماء للهوية الجامعة. والصحراء الجزائرية التي يشكل الجنوب الغربي جزء أصيل منها تغطي حوالي ٨٠% من مساحة الجزائر، و قد تعاقبت عليها الكثير من الحضارات والشعوب، الأمر الذي أكسبها ثقافة وموروثا حضاريا خصبا. وبطبيعة الحال لا يمكن في هذه الورقة حصر و ضبط جميع مظاهر التراث اللامادي في الجنوب الغربي، إلا أننا سنسعى لاستحضار ما امكنا منه في ضوء التعاريف المتقدم بسطها فما لا يدرك كله لا يترك جله :

- الثقافة الشعبية (أنظر التعليق رقم ٦): تتمتع منطقة الجنوب الغربي الجزائري بثقافة شعبية خصبة و متشابهة إلى حد كبير بفضل عوامل اللغة و الدين والتاريخ المشترك، وقد لعبت الطرق الصوفية و الزوايا و الرحلة بمختلف أنواعها، دور كبير في التأسيس والتمكين ونشر ثقافة مشتركة من خلال طقوس الزيارة و الوعدة والركب و احترام المقدسات و الاعراف والتقاليد و الصلحاء والعلماء.

- ثقافة المقدس: التسليم للمقدس يندرج ضمن الاستعدادات الطبيعية المشكلة لبنية الذات الإنسانية والمجتمعية؛ وتسليم الفرد لقوة متعالية حالة طبيعية عنده، بحكم محدوديته العضوية والجغرافية، فنحن كبشر عاجزين عن إيجاد

أنفسنا وإعالتها، واستقلاليتنا عن الغير نهاية لنا، وقضاء على الوجود؛ فالإنسان اجتماعي بالطبيعة، وملزم بالحياة داخل مدينة أو جماعة مدنية. وعليه، تكون ثنائية المقدس والمدنس منظومة ثقافية واجتماعية (سيغموند فرويد، ١٩٨٣: ٣١) لا يمكن الفكك عنها في ظل حاجة الفرد لغيره من أعضاء المجتمع فهو جزء من الهوية الجمعية للفرد والمجتمع

ومن أهم تحليلات المقدس في مجتمع الجنوب الغربي:

- العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية والطقوس المرتبطة بها، ومنظومة القيم المكونة للضمير الجمعي، ولأن المقدسات تتسم بال تكرار والدوام ومقاومة التغيير الأمر الذي عمل على ترسيخها، ومن هنا تبدأ علاقة الهيمنة بين الفرد والمقدسات من خلال التنشئة الاجتماعية المتضمنة لمخبرات وأوامر ونواهي تدفع إلى الامتثال الصارم للمنظومة الاجتماعية المتوارثة، فرغم أن العادات والتقاليد تحمل أبعادا معقولة وغير معقولة (الكرامة مثلا)، إلا أنها في ذات الوقت تتمتع بهيمنة و سلطة اجتماعية من العسير جدا تجاهلها أو تجاوزها.

وقد أسست صحراء الجنوب الغربي بجغرافيتها الطبيعية والبشرية وموروثها الثقافي عبر مراحل التاريخ، لمنظومة قيمة زاهدا رسوخا انتشار وقدم الطرق الصوفية بالمنطقة، والتي تعتبر بحد ذاتها موروثا وثروة لامادية مهمة للحفاظ على الوحدة و الانسجام الاجتماعيين والأمن والاستقرار ومحاربة كل مظاهر الغلو والتطرف.

و انطلاقا من اعتبار القداسة نقطة الارتكاز في المؤسسة الطرقية الأمر الذي أعطى دفعا قويا للمقدس و فعاليته الاجتماعية، بحيث تحول تقديس الأفراد الذين يتمتعون بميزات شخصية إلى تقديس المؤسسة، كالولي المؤسس للقبيلة أو القطب مؤسس الطريقة الصوفية، مما نتج عنه ارتباط المقدس بالظاهرة العمرانية بدوية كانت أم ريفية حضرية عبر التأسيس أو إعادة التأسيس أو المباركة لضمان الحماية و الاستمرارية. وقد أدى هذا التحول إلى تركيز مجال فعالية المقدس داخل التشكيلات و البنى الاجتماعية (محمد خالد، ٢٠٠٠: ٧٢).

كما أن التكتل حول العرق ومحيطات الأودية من أهم الميزات التي تتميز بها طبيعة التكتلات البشرية في واد الساور، وهي تجمعات لم تتأسس على التلقائية بل تقوم على دوافع وهواجس وحوافر قد تكون طبيعية كأن يكون اختيار مكان الاستقرار بناء على وفرة الغذاء والماء والأمن، وقد تكون دينية لقداسة يكتسبها ذلك المكان كونه يضم زاوية أو ضريح لأحد الصالحاء وقد تكون استراتيجية كوجود تضاريس جغرافية تتلاءم مع الطبيعة البشرية (محاييب نور الدين، ٢٠١٥: ١٠).

-الحكايات والقصص الشعبي والفلكلور: يدخل القصص الشعبي ضمن ما يعرف بالأدب الشعبي (أنظر التعليق رقم ٧)، ويراد به الأدب غير المكتوب والمتداول شفويا في أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات، فهو أدب نابع من الشعب ومتداول بين طبقاته المختلفة، فهو يعكس صورة المجتمع على طبيعته بلا تكلف ولا تصنع لأنه صورة مرتبطة بالنوع المنطوق بين الأفراد في إطار الجماعة، نكتشف من خلاله حكمة وتبصرا ورونقا لا تخلوا منه أية منطقة.

ويتخذ الحكوي و القصص الشعبي في مناطق الجنوب الغربي طرقا وأشكالا وهو أحد أصناف الفنون القولية الشعبية (عبد القادر خليف، ٢٠١٢: ١٩) (أنظر التعليق رقم ٨)، كما يشغل مواطن ومواقيت معينة، أهمها البيت والحلي، أو المواسم والمناسبات، فأما البيت والحلي فيخص أفراد العائلة الواحدة أو الجيران والأتراب من شبان القبيلة الواحدة أو

التجمع السكاني الواحد، ففي البيوت مثلا، غالبا ما تروي النسوة والجدّات خصوصا، روايا للأطفال على شكل حكايات خرافية، تبث الغبطة والسرور والفرجة في نفوس هؤلاء الأطفال، أما في المواسم فتمثلها حلقات المداحين في الأسواق والأعياد الدينية و الوعدات والمناسبات المختلفة، وتتضمن في الغالب بطولات المحاربين وبسالتهم وذكر مآثرهم في استحقاق الحق والبطش بالعدو، تذكر فيها حيوانات كالإبل والأغنام والذئب وغيرها، مما يدل على أن البادية لا تزال تحافظ على أكبر كمية من التراث الشعبي القصصي، والملاحظ أن هذه الحكايات ليست مجرد كلام يقال للترفيه وكسب المال فحسب، بل هو إرث معنوي زاخر بمختلف القيم الاجتماعية والثقافية والحضارية (سعيد خليف، ٢٠٢٠: ٦٥٢).

-الفنون الشعبية : وهي مختلف أشكال التعبير الجمالية الفردية والجماعية كالألعاب الشعبية مثل الفروسية، ألعاب السيف والعصي و المطرق، المبارزة والفنون التشكيلية الشعبية كالأشغال اليدوية، على شاكلة النسيج، النقش على الخشب، صناعات الطين والفخار، الخزف، الزجاج... علاوة على صناعة الأزياء الشعبية بأنماطها المتنوعة حسب المناطق. والحلي بمختلف تشكيلاتها، وأدوات الزينة، الأثاث والأواني، الوشم، الرسم وغيرها (بلحضري بلوفة، ٢٠١٣: ٤٤).

ويندرج ضمن الفنون الشعبية المحلية كذلك الموسيقى و الأغاني الشعبية، المصاحبة لعادات التوزيع و البذر والحصاد والغزل والأفراح والمدائح والابتهالات والأناشيد إلى جانب فن الرقص الفردي والجماعي المرتبط بالمعتقدات الصوفية.

-الأسواق الشعبية : لأن الحياة في الصحراء عموما تتميز بكثرة التجمعات من أجل التعاون والتآزر لمقاومة قساوة الطبيعة من خلال مظاهر الجفاف و التصحر وغيرها، وهو ما يفسر كثرة المواسم التي تقام فيها الأسواق الشعبية والأعمال الجماعية، منها خاصة عادة "التوزيع" كونها نشاط اقتصادي بالدرجة الأولى يقوم أساسا على الجهد التطوعي الجماعي في الأشغال الكبرى التي يعود نفعها على المجتمع ككل، مستغلا في ذلك تجمع والتقاء الناس في إطار التظاهرات الاقتصادية (الأسواق) الشعبية. لبناء المرافق العمومية كالمساجد والزوايا ودور العلم، وكذا دور الخدمات العامة الخيرية كدار الضيافة ودار "الجماعة"، فضلا عن حفر الآبار و شق قنوات السقي (أنظر التعليق رقم ٩) وإصلاحها و جز أصواف الماشية والحصاد، حيث تصاحب هذه الأعمال أغان شعبية خاصة بكل عمل، إلا أن الغالب عليها هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، و حكاية مولده وتربيته، مما يساعد على الحركة السريعة والتنافس بين الأقران (عبد القادر خليف، ٢٠٠٦: ١٥).

-الشعر الشعبي : الشعر الشعبي من التراث اللامادي الذي لم يكن في مساره الطويل منفصلا عن الثقافة العربية والاسلامية، فبعض الشعراء كانوا على قدر كبير من العلم. والشعر الملحون من صميم من الفنون الشعبية كونه يعبر عن تاريخ الجماعة المحلية، ويصور الأحداث الهامة لها عبر قصائده. وهو بذلك يعكس هويتها ويربطها بخلفيتها الثقافية مشيرا إلى المعاني والدلالات الخاصة بتلك الأحداث. وهو بذلك سجل تاريخي وخزان من المعارف والشواهد والبراهين التي لا غنى عنها في تأكيد حدث أو مناقضة الآخر (المياء مرتضى نفوسي، ٢٠١٣: ٢٣٨-٢٤٤). وقد

تمكن الشعر الملحون عبر العصور من تعزيز وظيفة اندماج الأفراد على اختلافاتهم داخل الجماعة، باعتبار الاندماج يحدد "حركة الفرد أو الأفراد نحو الجماعة.

- الأهازيج والاحتفالات الشعبية و اللباس التقليدي وطرق الزراعة والري كنظام الفقار في منطقة توات والالعاب التقليدية والطبخ التقليدي.

-عادات الزواج والشعائر الاحتفالية كالأعراس، طقس بركاشو، طقوس الالتماس، إحياء الفضيلة كالمولد النبوي، عاشوراء، ليلة السابع والعشرون من رمضان ، وداع واستقبال حجاج بيت الله الحرام.

-الصناعات التقليدية وهي متعددة بالجنوب الغربي كصناعة الجلود والفضة والأفرشة التقليدية (الزربية ، الحنبل...)

- موسيقى ورقصة " أهليل " بمنطقة تيمون في إقليم قورارة وغيرها من أنواع التراث الغنائي والموسيقي .

-عادة استقبال فصل الربيع في منطقة كرزاز من خلال طقوس " خروج الحضرة" وقبلها طقوس استقبال الشتاء " دخول الشتاء"، حسب الطريقة الموسوية المنسوبة لسبيدي أحمد بن موسى الكرزازي المتوفي بين سنتي ١٦٠٧-١٦٠٨ م.

-عادة الاحتفال بالنائر أو راس السنة الأمازيغية المصادف ليوم ١١ و ١٢ يناير من كل سنة ميلادية والتقاليد المرافقة لهذا الاحتفال.

-الطقوس المتعلقة بالماء وطرق استخراجة وتخزينه ،فبسبب مناخ المنطقة الحار والجاف في أغلب شهور السنة، بات الماء أعز موجود وهو ما تدل عليه الأغاني الشعبية التي تربط بين الماء و كل مظاهر الحياة فهو " غراس الغروس...وهو عتاق النفوس...وهو رواح العروس...وهو الخارج من الفردوس"(عبد القادر خليف، ٢٠٠٦: ٣٤).

محاييب نور الدين، ٢٠١٥: ٢٣٢-٢٣٩)

والملاحظ أن الناظم المشترك للعادات والتقاليد المتوارثة يتمثل في كونها :

١- فعل اجتماعي مرتبط بالجماعة.

٢- موروث ذا قوة يتطلب الطاعة الصارمة والامتثال الاجتماعي.

٣- مرتبطة بزمان ومواقيت معينة، مثل عادات الزواج والميلاد والعزاء و المولد النبوي، موسم الحج، عادات استقبال وقضاء شهر رمضان، الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية(بلحضري بلوفة، ٢٠١٣: ٤٣).

III. دور الرأسمال اللامادي في تنمية القيم وطرق المحافظة عليه و استغلاله:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن التراث اللامادي يشكل ذاكرة وذخر الأمة والمجتمع. لا يمكن النهوض بدونه، أو بناء تنمية مستدامة(أنظر التعليق رقم ١٠) على غير الأسس التي شكلت الهوية الجامعة والأرضية المشتركة، وبذلك تحولت إلى رأسمال من شأنه إنتاج الثروة والقيمة الضروريين في أية عملية تنمية.

ولأن الإنسان أو العنصر البشري هو الركن الرئيس ووسيلة وغاية أي نشاط تنموي، فقد بات لزاما على من ينشد تحقيق التقدم والرفاه وقبل ذلك الأمن و الاستقرار ، إيلاء الاستثمار في الثروة أو الرأسمال البشري(أنظر التعليق رقم ١١) و الاجتماعي أهمية قصوى لما لهاذين الجانبين من تأثير على باقي قطاعات الحياة وأنشطتها. فإذا كان الرأسمال المؤسسي يركز على العلاقة بين الأفراد والدولة والرأسمال البشري يكمن أساسا في مهارات ومعارف ومواهب

وخبرات الأفراد المكتسبة والمتراكمة ، فإن الرأسمال الاجتماعي يحيل على الثروة الكامنة في العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، والتي ينعكس تصدعها (أي تلك العلاقات والقيم المتوارثة الضابطة لها) بشكل مباشر وسلي على استقرار وتطور المجتمع والبلاد. ومن خلال توصيات منظمة اليونيسكو ومجموعة البنك الدولي المبنية على دراسات علمية وعملية لحالات متشابهة ومختلفة بين الدول والمجتمعات فإن تنمية وتطوير الرأسمال البشري والاجتماعي تكون أساسا من خلال :

- وضع العملية التربوية والتعليمية بجميع أطوارها في صلب وسائل وأهداف التنمية. لكي يكون الإصلاح التربوي فعالا ومجديا

- تشجيع وخلق المزيد من الثقة بين أفراد المجتمع، لأنه لا يمكن فرض الثقة العامة بين المواطنين، ولا حسن الخلق، أو الإلتقان أو العمل الجماعي والتطوعي. دون وجود أرضية مشتركة من القيم والمبادئ . فالرأسمال الاجتماعي نتيجة فرعية لعوامل هيكلية دائمة أو مورثة عن الماضي يكون من الصعب تغييرها(الجغرافيا والتاريخ والثقافة). ومع ذلك، أبرزت بعض الدراسات إمكانية زيادة مستوى الرأسمال الاجتماعي من خلال ضمان تطبيق مبدأ سيادة القانون واحترامه، والنهوض بحس المواطنة والقُدوة الحسنة في جميع مجالات صنع القرار، وتشجيع الانخراط في الجمعيات وتنمية المجتمع المدني، ومواكبة تطور العقليات والمعايير السوسيو ثقافية، بما في ذلك الحملات الإعلامية الهادفة(البنك الدولي، ٢٠٢١).

فالتراث غير المادي تراثا حي، والقيم والمعارف والممارسات المرتبطة به وبمحيطه وبيئته تتمتع بالقدرة على التطور والتكيف من أجل استخدام الموارد الطبيعية على نحو مستدام متجدد. وقد استعان الإنسان عبر التاريخ بالمعارف والخبرات المتراكمة في الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، وهو ما يبرز بوضوح أهمية ودور الرأسمال اللامادي في المحافظة على الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية.

أما وسائل و طرق المحافظة على التراث اللامادي واستغلاله وإقحامه في العملية التنموية، فرغم أن البحث ينصب أساسا على منطقة الجنوب الغربي، إلا أن هذه الأساليب كانت وستبقى تراثا إنسانيا مشتركا تستفيد منه كل المجتمعات مع احترام الخصوصيات المحلية بطبيعة الحال .

بهذا الخصوص نشير إلى أن استغلال التراث وتنميته والعمل على الاستفادة منه لخلق الثروة هو عين المحافظة عليه ، فالعمليتان وجهان لعملة واحدة إذ لا يمكن أن تحويل اللاماديات إلى ثروات وسلع دون فهمها و الإلمام بكنهها وحقائقها وهو عين الحفاظ عليها.

من هذه الأليات نذكر:

اتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون التراث الثقافي غير المادي وذلك بتحديد وتعريف وإحصاء مختلف عناصر التراث الثقافي غير المادي الموجودة ، بمشاركة كل شرائح المجتمع خاصة دور الثقافة والتعليم و الإعلام والجمعيات . وفي نفس السياق تقترح وثيقة صون التراث اللامادي مجموعة من التدابير العملية منها إدماج صون هذا التراث في البرامج التخطيطية ووضع قوائم لحصره مع تحيينها بانتظام .

- تشجيع إجراء دراسات علمية وتقنية وفنية، من أجل الصون الفعال للتراث اللامادي خاصة المعرض منه لخطر الزوال أو الاندثار .

- اعتماد تدابير قانونية وتقنية وإدارية ومالية المناسبة من أجل تيسير إنشاء أو تعزيز مؤسسات مختصة بتوثيق التراث اللامادي و الاستفادة منه و التدريب على إدارته، وتيسير التعريف به ونقله ضمن مختلف الفضاءات الاجتماعية .

- ضرورة إجراء إحصاء و تقييم للثروة اللامادية من خلال جرد وتصنيف المواقع الأثرية بمنطقة الجنوب الغربي بإحصاء المواقع التراثية وجردها عملية ضرورية لا بد منها، وذلك من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالمباني التاريخية، و المواقع الأثرية، وقد بين القانون رقم ٩٨/٠٤ المتعلق بحماية التراث الثقافي، في مواده من ٧ إلى ٢٩ المتعلقة بمجرد وتسجيل وتصنيف كل المباني الأثرية الخاصة والعامة، حيث جاء في المادة السابعة (٠٧) مايلى : "تُعد الوزارة المكلفة بالثقافة جردا عاما للممتلكات الثقافية المصنفة، المسجلة في جرد إضافي، أو الممتلكات المستحدثة في شكل قطاعات محفوظة، ويتم تسجيل هذه الممتلكات الثقافية استنادا إلى قوائم تضبطها وزارة الثقافة، وتُنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، بحيث يتم مراجعة القائمة العامة للممتلكات الثقافية في كل عشر سنوات" (الجريدة الرسمية، ١٩٩٨/٤٤ : ٤-٧) .

- وقد تقدمت الإشارة إلى أن معظم الدول تعمل على محاولة ضبط وتقييم تراثها اللامادي من خلال تجزئته إلى مجالات يمكن التحكم أو قياس مؤشراتهما كالرأسمال الاجتماعي المتمثل في العلاقات الاجتماعية، الثقة. الرأسمال الثقافي والمعرفي المتمثل في جودة التعليم ونسبة الأمية والتسرب المدرسي . حيث تهدف المقاربة القائمة على مفهوم الرأسمال اللامادي، إلى توفير إطار متناسق للسياسات العامة المتعلقة بتثمين واستغلال التراث اللامادي، الأمر الذي يساعد على وضع خطة وأليات عملية تدمج الثروة اللامادية في الناتج الوطني الخام. ولابد من التنويه بأن الكثير من عناصر التراث الشعبي في الجزائر، وتحديدًا في الجنوب الغربي ، ما تزال تعاني من مشكلة الشفوية التي جعلت كثيرا من تلك العناصر التراثية تُضيّع بسبب عدم تسجيلها وتدوينها وضبطها.

وهنا تبرز أهمية الجرد الأثري والتصنيف والتوثيق ، كأهم أنظمة الحماية القانونية التي من شأنها صيانة التراث خاصة المنجزات المعمارية الكبرى كالقصور والأبراج والحصون، المعالم الجنائزية أو المدافن والمغارات والكهوف واللوحات والرسوم الصخرية، النصب التذكارية، والهياكل وكل العناصر التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني أو المحلي (الجريدة الرسمية، ١٩٩٨/٤٤ : ٧-١٦) .

- إنشاء بنك معلومات خاص بالتراث المادي واللامادي لمنطقة الجنوب الغربي وهي مهمة يجب أن تضطلع بها الجهات المعنية كمديريات الثقافة والسياحة و منابر البحث في الجامعة .

- الحزم في تنفيذ القوانين و التوصيات و السياسات المتخذة إزاء حماية التراث وتثمينه، واتخاذ إجراءات صارمة وراعية للمتسببين في تدهور الآثار وفي هذا السياق نشير إلى الدور المهم الذي تقوم به الفرق الأمنية التي أوكلت لها مهمة المحافظة على التراث خاصة في صحرائنا الشاسعة ، وإشراك الجمعيات في التوعية بالإرث التاريخي والثقافي للمنطقة ، وفي حماية تراثها من خلال تنظيم أنشطة على مستوى المؤسسات التربوية و الاجتماعية، وكذا تمكين الجمعيات

المهتمة بالتراث من العمل ضمن اللجان والمؤسسات الحكومية ذات الاهتمام المشترك ، ومن الضروري التنسيق مع الجهات الفاعلة في هذا المجال كالمجالس المحلية والجهات الرسمية الوصية ، وتوعية المواطنين بأهمية التراث وضرورة حمايته باعتباره جزءا هاما من التاريخ المحلي والوطني

- إشراك الجامعة في حفظ وتثمين التراث اللامادي من خلال:

- تنظيم ورشات تكوينية للطلبة في مجال جمع وتوثيق التراث، والتوعية بقيمة المعطى التراثي.
- تشكيل فرق بحث متخصصة، تملك الآليات المنهجية لتأطير الباحثين الطلبة والمهتمين المحليين.
- توجيه الطلبة المحليين خاصة لإنجاز بحوث أكاديمية حول المنظومة التراثية في الجنوب الغربي ، بحكم علاقتهم المباشرة مع تراثهم، مما يُدلل الكثير من الصعاب .
- العمل على إنجاز موسوعة تراثية محلية، تتضمن كل معطيات الموروث المادي واللامادي لمنطقة الجنوب الغربي، والعمل على ترجمتها لعدة لغات وتسويقها محليا ووطنيا ودوليا.
- تجميع وتوثيق التراث الشفاهي المخزون في ذاكرة الشيوخ والنساء، من خلال تدوين مضامينه وتصنيفه تبعا لأجناس القول(أمثال، حكم، قصة، أساطير، معتقدات ... إلخ) والإحالة إلى مصادره إن أمكن (العيد بودة ٢٠٢٠: ٩٣-٩٨).

- تشجيع السياحة الصحراوية و الدينية خاصة أن المنطقة غنية بالمواقع والمزارات التي تشكل أماكن جذب سياحي . فالسياحة الصحراوية نوع من أنواع السياحة الطبيعية، مجالها الصحراء، بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل بتجمعات الكثبان الرملية، الجبال، الأودية الجافة والواحات الطبيعية، وكذا مظاهر بشرية تتمثل في أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتنوعة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء(خليف مصطفى غرايبة، ٢٠١٢: ٢٢)، أما السياحة الدينية فتتمثل في زيارة المواقع الدينية وهي كثيرة بالجنوب الغربي ولها مجال زمكاني كبير، من هذه المواقع اضرحة ومقامات الأولياء الصالحين و مواسم طقس "الزيارة" خاصة في منطقة توات .

- الاهتمام بمصادر التاريخ الحضاري لمنطقة الساورا والجنوب الغربي جمعا وتحقيقا، أولا من خلال إحصائها وجردها و تحديد أماكنها وخزاناتها، وثانيا بتكفل الجهات العلمية والوصية على غرار الجامعة ومديريات الثقافة والجمعيات العلمية والثقافية بدراسة تلك الذخائر وإعادة كتابتها لإنقاذها من التلف والضياع ، وهو ما ينسحب على التراث الشفوي (الامثال، الحكم، القصص الشعبية، الشعر الشعبي...) الذي بات في أمس الحاجة إلى التقييد والكتابة صونا له من الضياع. فكل مصادر التاريخ الحضاري والمحلي التي تناولت سير الأعلام وتاريخ العوائل والأعيان وكتب السير والرحلات التي تصف الحرف والمهن والصنائع والعادات والتقاليد تشكل مدخلا مهما لمعرفة تاريخ الشعوب والحواضر والمدن .

- الاهتمام بكتب النوازل المحلية، ذلك أن علم النوازل مصدر مهم لفهم تاريخ وضرورة تطور المجتمع، كما أن النوازل تعكس تطور الفقه ومماراته لاهتمامات الانسان وحاجيات المجتمع خاصة في مسائل المعاملات المالية والاقتصادية والاجتماعية كالوقف والميراث والزواج .

- لأن التراث الشعبي الشفوي مرآة عاكسة لتطور منظومة القيم والتقاليد والأعراف، وبالتالي فهم أنساق ومسارات التحولات الاجتماعية، فإن إحياءه وصونه بات من الضرورة بمكان، خاصة وأنه يشكل جزءا كبيرا من الرأسمال اللامادي الذي لم يدون وإنما بقي محفوظ في الصدور تتداوله الألسن في شكل امثال وحكم و مواعظ و حكايات وأساطير " احجيات شعبية" ذات مغزى، مما يجعله عرضة للنسيان وعدم الصمود امام هجمة العولمة . هذا فضلا عن كون التراث الشفهي المنطوق خزان غني بالألفاظ والامثال والحكم الموطدة للعلاقات الاجتماعية وثقافة التسامح والحوار ونبد العنف والكراهية والتي تشجع على التعاون والتآخي، و اللهجات المحلية الحاملة للألفاظ التراثية المتداولة بين أفراد المجتمع تعكس بصدق وعمق وشفافية طبيعة العلاقة مع التراث وتساهم في بلورة أشكال التفاعل و الفهم و تحديد المعاني المشتركة داخل المجتمع ، كما تضمن اللهجات واللغات الاستمرارية الثقافية وتوطد شبكة العلاقات الاجتماعية. والتضامن من خلال الموروث الثقافي على مستوى العائلة يشعرا بالانتماء الاجتماعي لجماعة محلية، ثم ينتقل مستوى هذا التضامن ويتسع ليشعرا بالانتماء الى الأمة والدولة(حسينة بوعدة، ٢٠١٣: ٦٨).

كذلك يجب استغلال وتثمين الحضور القوي للدين في حياة وعادات وتقاليد مجتمع الجنوب الغربي الجزائري. والدين الاسلامي بحد ذاته يشكل موروثا حضاريا مهما ولا يمكن تجاهل الدور الذي يؤديه الدين في بعث المجتمعات واستقرارها . ولا أدل على هذه الحقيقة من حالة الكيان العبري في ما يسمى بدولة إسرائيل ، فقد استغل الصهاينة الدين والموروث اللامادي لليهود عبر التاريخ في الحشد والتعبئة و بناء قضية وطنية مختلقة باتت بمثابة العقيدة الراسخة لدى الصهاينة.

ثم إن طريقة تدين ساكنة الجزائر ومنها الجنوب الغربي من خلال مسلك العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي وهما مسلكان سنيان في الفقه والعقيدة لعبا دورا محوريا في صياغة ثقافة وسطية تميزت بها المجتمعات المغاربية عموما، الأمر الذي حافظ على الانسجام والوحدة الاجتماعية والأمن والاستقرار زمن الفتن ومحاربة مظاهر التطرف والعلو وكل ما من شأنه زعزعة الثقة الاجتماعية التي هي أساس البقاء ، لذلك وجب الذود والدفاع عن هذا الإرث اللامادي الديني في وجه الأفكار والمذاهب المتطرفة من خلال جمع وتحقيق مصادره ،ومن ثم تجديدها بما يحافظ على أصولها وينقلها من دائرة الاعتقاد الى المساهمة في نشر ثقافة الأمن والسلم بما تحملها من أفكار وأسس صلبة صالحة لإشاعة السلام بين المسلمين خاصة والناس عامة

- الحفاظ على عادة تدخل الأعيان والأئمة والوجهاء للصلح بين المتخاصمين والتوسط في النزاعات لفضها والحيولة دون تطورها الى صراع بين أفراد المجتمع وهي عادة حميدة وقديمة، لكنها باتت تحتاج إلى التنظيم والتأطير على غرار ما هو موجود في بعض جهات الوطن كمنطقة وادي ميزاب، فهناك مرحلة تكفي فيها الفتوى الشرعية ، و تليها مرحلة يتطور فيها الخلاف ويحتاج إلى تدخل الأقارب وبعدها يأتي دور الوجهاء وأهل العقول إذا استعصى المشكل . وهذا كله للحيولة دون رفع قضية الخلاف إلى الجهات الرسمية فتأخذ منحى نفسي واجتماعي آخر قد يؤثر على تماسك واستقرار المجتمع .

- إحياء وبعث ثقافة الوقف وتنميتها، والوقف والتحبس لا تخفى أهميته الاقتصادية والاجتماعية ومدى إسهامه في التنمية المحلية من خلال توجيه عوائده للمشاريع ذات النفع العام، فضلا عن دوره في تعزيز التضامن الاجتماعي، وقد

تضمنت كتب الفقه الموجودة في الخزانات المبثوثة عبر الحواضر العلمية في منطقة الساورة الكثير من الفتاوى المتعلقة بالأحباس "الوقف"، سواء عن أحكامها أو في ما يقع من نزاع في كيفية الاستفادة منها أو فيمن يدخل تحت ألفاظها. وهذه الفتاوى المتنوعة تشير إلى كثرة الأوقاف بالمنطقة خاصة في بلاد "توات"، سوء منها الأوقاف العامة وهي الأوقاف الخيرية على المصالح العامة للمسلمين كالمساجد والمدارس القرآنية والأحباس الخاصة التي تكتسي أهمية في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية. كونها مصدر العيش والإنفاق على المؤسسات الدينية والاجتماعية وطلبة العلم (أبو القاسم سعد الله، ١٩٩٨: ٣٢١)

- تكريس مفهوم الصناعة الثقافية (أنظر التعليق رقم ١٢) والمحلية من خلال تعزيز دور المرأة الماكثة في البيت، بإشراكها في المحافظة على التراث اللامادي وهو دور يكتسي عدة أبعاد مهمة سواء على صعيد التراثي أو الاقتصادي سيحيي أو البيئي والصحي. ورغم أن هناك بعض البوادر والأنشطة في هذا الاتجاه إلا أنها تحتاج إلى تنظيم وتأطير ودراسة سواء من طرف الجهات الوصية أو جمعيات المجتمع المدني الناشطة في هذا المجال، حتى تكون هذه العملية أكثر فعالية وإنتاجية. فيمكن في هذا الإطار إسناد العديد من الحرف والصناعات التقليدية للنساء الماكثات في البيوت على غرار صناعة الأثاث المحلي الذي يقوم في مادته الأولية على مواد محلية مثل صناعة الأواني الفخارية، أنواني سعف النخيل، الطعام والطهي التقليدي، الزرابي والأفرشة ذات المصدر المحلي (إعادة تدوير الألبسة والأفرشة البالية)... الخ. وهي أنشطة يمكن أن تكون تجارية ربحية وفي نفس الوقت تساهم في المحافظة على التراث اللامادي، فضلا عن دورها الصحي والبيئي لاعتمادها على مواد أولية طبيعية صرفة لا تضر بالبيئة أو صحة المستهلك. فبحسب دراسة للبنك الدولي حملت عنوان: "أين توجد ثروة الدول؟"، استنتجت المنظمة الدولية من خلالها أنّ قيمة رأس المال غير المادي في البلدان المتقدمة تتراوح بين ٦٦ و ٨٠ % من الثروة الوطنية الشاملة. في حين كشفت الدراسة أنّ مساهمة رأس المال غير المادي في الجزائر لا يتجاوز ١٨ بالمئة من الناتج الوطني (تقرير البنك الدولي حول الجزائر، ٢٠٢١) وهو ما يستدعي بذل الكثير من الجهد الجماعي الواعي من أجل الإحجام العلمي والعملية لثروتنا اللامادية في مسار التنمية و التي تبقى معطلة وعرضة للضياع ما لم يتم تدارك الأمر وهي مسؤولية يتحملها كل الفاعلين من رجال العلم والإعلام وأصحاب القرار.

الخاتمة:

ختاما فإنه ومن من خلال ما تقدم تبرز الأهمية الكبرى للرأس مال اللامادي بتعبير المؤسسات الدولية أو التراث بجميع مضامينه المادية واللامادية بتعبير أدق. ذلك أن رأسمال اللامادي لا ينتج القيم المضافة بذاته ما لم يتم استغلاله من طرف الرأسمال المادي فيتحوّل بذلك من ثروة إلى سلع استهلاكية تساهم في التنمية. ولأن حوض الساورة ومنطقة الجنوب الغربي الجزائري عموما غنية بثروة لامادية متنوعة فقد ركزت الورقة على العلاقة الوثيقة بين صناعة التنمية واستدامتها و الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره سر أي نجاح وغايته، وذلك من خلال تهمين الرأسمال البشري والاجتماعي باعتبارهما صانعي التراث والثروة، في حين تبقى الإشكالات الأساسية تتعلق بكيفيات وآليات استغلال التراث وتحويله إلى منتج ومحرك للاقتصاد والتنمية المحليين والوطنيين. فالبلدان المتقدمة، لم تتقدم إلا بفضل اعتمادها على الاستثمار في الرأسمال البشري باعتباره عماد أي نمو أو تطور اقتصادي واجتماعي. ولذلك فإنه بات

لزاما فتح نقاش عميق وموسع يبحث في الاشكالات العلمية والعملية التي تحول دون أن يكون الموروث الثقافي الذي تزخر به الجزائر اداة فعالة في تنمية التضامن والقيم الاجتماعية فضلا عن المساهمة في التنمية المستدامة محليا ووطنيا.

التعليقات والشروح:

-**التعليق رقم ١:** من الأمثلة الحية على مدى الاهتمام الذي باتت الدول والمجتمعات توليه لتراثها اللامادي، ما قامت به دولة إسبانيا خلال السنوات الماضية من اعادة بناء نموذج سفينة فيكتوريا التي جابت بحار العالم بقيادة البحار ماجلان، في مهمة اقتفاء أثار السفينة التاريخية عبر البحار والمحيطات لاكتشاف وإحياء التراث الثقافي الاسباني في العالم.

- **التعليق رقم ٢:** مفهوم التراث يشمل كل الموروثات عن السلف سواء كانت ذات طابع مادي أو غير مادي ، أوكل ما يتوارثه الإنسان ويحافظ عليه وينقله لمن بعده ، وقد عرف مضمون التراث تغييرا كبيرا في العقود الأخيرة إذ لم يعد يقتصر على المعالم الأثرية والقطع والتحف الفنية وإنما يشمل أيضا كل أشكال التعبير والتقاليد والمعارف المتوارثة . للمزيد أنظر نص اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي،

-**التعليق رقم ٣:** حسب مؤشرات البنك الدولي فإنه يتم قياس قيمة الرأسمال اللامادي للدولة بطرح رأسمال المنتج ورأسمال الطبيعي من الثروة الوطنية، وإضافة صافي الأصول المالية. ويشمل الاحتساب جميع الموجودات التي ليست ملموسة والتي من الصعب بالتالي تقييمها، مثل رأسمال بشري ورأس المال الاجتماعي وجودة المؤسسات. وتُمثل رأس المال المنتج قيمة المخزون من رأس المال المادي، أي الآلات والمعدات، والمباني والأراضي في المناطق الحضرية. أما بالنسبة إلى رأس المال الطبيعي، فإنه يشمل موارد الطاقة، والموارد المعدنية، وموارد الغابات، وهي الأراضي الصالحة للفلاحة، المراعي والمناطق المحمية. وللاشارة قد بادرت العديد من الدول بالتعاون مع البنك الدولي بقياس ثروتها اللامادية حتى تتمكن من ضبطها و استغلالها في الاتجاه الصحيح.(بوابة إفريقيا الاخبارية، ٢٠٢١).

-**التعليق رقم ٤:** يعرف مجتمع المعرفة بأنه " ذلك المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة و إنتاجها و توظيفها بكفاءة في جميع مجالات نشاطات المجتمع : الاقتصاد و المجتمع المدني و السياسة و الحياة الخاصة وصولا للارتقاء بالحالة الإنسانية باطراد أي إقامة التنمية الإنسانية". أما اقتصاد المعرفة فيعترف بأنه " الاقتصاد الذي ينشئ الثروة من خلال عمليات و خدمات المعرفة الإنشاء و التحسيس ،التقاسم ،التعلم ، التطبيق و الاستخدام للمعرفة بأشكالها في القطاعات المختلفة. بالاعتماد على الأصول البشرية و اللاملموسة و وفق خصائص وقواعد جديدة"(كمال منصور و خليف عيسى، ٢٠٠٦: ٥)(نجم عبود نجم، ٢٠٠٨: ١٨٧)

-**التعليق رقم ٥:** رأسمال الاجتماعي Social Capital : مصطلح يدل على قيمة وفعالية العلاقات الاجتماعية ودور التعاون والثقة في تحقيق الأهداف الاقتصادية، وبمفهوم عام، فإن الرأسمال الاجتماعي هو الركيزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية ويتكون من مجموع الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال التعاون ما بين أفراد وجماعات مجتمع ما وتفاضلية التعامل معه. فهو عبارة عن علاقات افقيه بين الناس، فرأسمال الاجتماعي يتألف من شبكات

اجتماعيه وشبكات مشاركته مدنيه، وعادات مشتركه لها تأثير علي إنتاجيه المجتمع من خلال خلق عامل أساس ومهم في العلاقات الاجتماعية وهو عامل "الثقة" بين مختلف فئات وطبقات المجتمع .يعرف رأسمال الاجتماعي أيضا بأنه الشبكات الاجتماعية والأعراف المرتبطة بها من تبادل موثوقيه(عبد المجيد نجدي، ٢٠٢١)

-التعليق رقم ٦: يقابل مفهوم الثقافة "الشعبية" أو الشفوية مفهوم الثقافة "العامة"، حيث يتحدد الاختلاف بين المفهومين على المستوى المعرفي أساسا، ثم طريقة الاتصال. ففي الثقافة العامة، لابد أن يكون المتلقي من نفس مستوى معرفة المرسل حتى يفهم الرسالة، فهي ثقافة نخبوية .أما في الثقافة الشعبية فالمؤلف . مجهول، لذى يجب القيام بعملية فكرية جدلية لاستخراج الأفكار وتفكيكها، أي البحث عن السيورة الثقافية المحفوظة في الذاكرة الجماعية، فالثقافة العامة مكتوبة و محفوظة، أما الشعبية فهي أساسا شفوية ودرجة انتشارها وتداولها أكثر بكثير من الأولى(لمياء مرتضى نفوسي، ٢٠١٣: ٢٢٩) .

-التعليق رقم ٧: الأدب الشعبي: ويسمى كذلك الأدب الشفهي، الأدب التعبيري، الفن اللفظي، وله أنواع عدة، منها الأمثال، الحكاية والقصص الشعبي، الأسطورة والخرافة ، الألغاز، أغاني الميلاد والختان والزواج والماتم، النداء للتبليغ عن موت أو فقد شخص أو شيء أو طلب عون. (بلحضري بلوفة، ٢٠١٣: ٤٣).

-التعليق رقم ٨: قسم الباحث عبد القادر خليف في فنون القول الشعبي في الجنوب الغربي إلى أربعة أقسام : القصص الشعبي، الشعر الشعبي، الحكم والأمثال الشعبية والألغاز، و الأدعية الشعبية (عبد القادر خليف، ٢٠١٢: ١٩).

-التعليق رقم ٩: من أهم إبداعات نظام سقي المزروعات وجلب المياه في بلاد توات نظام الفقارة الذي لا يزال معمولا به إلى يوم الناس هذا ، والفقارة طريقة بدعية في استخراج الماء وتوزيعه ، تعتمد على سلسلة من الآبار المائية المتصلة ببعضها تحفر أول بئر منها في مكان عال أمام القرية ثم يتناقص طول البئر حتى يصل إلى مستوى الأرض في القرية .

-التعليق رقم ١٠: المقصود بالتنمية المستدامة حسب تعريف اتفاقية صون التراث اللامادي لسنة ٢٠٠٣ : " هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تعرض للخطر قدرة الأجيال المقبلة على إشباع احتياجاتها".

-التعليق رقم ١١: الرأسمال البشري: الرأسمال البشري (غير المادي) هو المعارف والمهارات التي يستطيع الفرد التحكم فيها، والتي يكون قد اكتسبها خلال سنوات تعليمه في جل مراحل دراسته. إن الرأسمال البشري هو ذاك المخزون الخاص من المعارف والمؤهلات والمهارات المعرفية المدرجة في فكر كل فرد على حدة، وعلى الخصوص الكفاءة في اليد العاملة الموظفة، لأن التعليم والتكوين هما العاملان الأساسيان اللذان يسمحان للعمال والموظفين بإنتاج أكثر في حالة ثبات حجم عوامل الإنتاج الأخرى. لذلك لا يمكننا الحديث عن الرأسمال البشري في ظل ضعف النظام التعليمي(عبد المجيد نجدي، ٢٠٢١).

-التعليق رقم ١٢: يقصد بمصطلح الصناعات الثقافية أي الصناعة التي تنتج وتوزع السلع والخدمات الثقافية، حيث تشمل هذه الأخيرة كل الأنشطة التي يتبين لدى النظر في صفتها و غايتها أنها تجسد أو تنقل أشكال التعبير الثقافي بصرف النظر عن قيمتها التجارية. وتعتبر الصناعات الثقافية والإبداعية من أسرع الصناعات نمواً في العالم

وقد ثبت أنها خيار إنمائي مستدام يعتمد على مورد فريد ومتجدد هو الإبداع البشري. فالإبداع يجسد قدرة الإنسان على وضع حلول وأفكار جديدة ومبتكرة نابعة من الخيال أو من مهارة الابتكار. وعليه تهتم الصناعة الثقافية بإعادة إنتاج الأعمال الثقافية والتراثية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي، أي أن الأعمال الثقافية والفنية يمكن أن تحول إلى سلع استهلاكية (منظمة اليونسكو، ٢٠٢١).

قائمة المراجع:

- بوعدة حسينة، (٢٠١٣)، التراث الثقافي ودوره في التضامن الاجتماعي، ضمن مؤلف جماعي موسوم "الموروث الشعبي والهوية الوطنية"، ط١، وهران، إصدار دار AGP وهران الجزائر،
 - بلوفة، بلحضري، (٢٠١٣)، الممارسات الثقافية الجزائرية في زمن التقنية، ضمن مؤلف جماعي "الموروث الشعبي والهوية الوطنية"، ط١، وهران، إصدار دار AGP،
 - نفوسي، لمياء مرتاض، (٢٠١٣)، واقع التراث اللامادي بالجزائر ودوره في ترسيخ الهوية الثقافية، ضمن مؤلف جماعي "الموروث الشعبي والهوية الوطنية"، ط١، وهران، إصدار دار AGP،
 - نجم عبود نجم، (٢٠٠٨)، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات، ط٢، عمان الاردن، الوراق للنشر والتوزيع،
 - عباد، صالح، (١٩٨٤)، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، ١٨٧٠-١٩٠٠، دون طبعة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،
 - سيغmond، فرويد، (١٩٨٣)، الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيشي، دون طبعة، بيروت، دار الطليعة،
 - سعد الله، أبو القاسم، (١٩٩٨)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي،
 - خليف، عبد القادر، (٢٠١٢)، في التراث الشعبي للجنوب الغربي الجزائري، ط١، الجزائر، دار القدس العربي،
 - خليف، عبد القادر، (٢٠٠٦)، من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي (منطقة العين الصفراء نموذجاً)، دون طبعة، وهران الجزائر، دار الأديب للنشر والتوزيع،
 - خليفة عبد القادر وآخرون، (٢٠١٨)، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، ج١، ط١، الاغواط الجزائر، مطبعة مركز البحوث الاسلامية والحضارة.
 - غرابية، خليف مصطفى، (٢٠١٢)، السياحة الصحراوية، تنمية الصحراء في الوطن العربي، ط١، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- المجلات والدوريات والصحف والجرائد الرسمية:
- الجريدة رسمية رقم ٤٤، (١٩٩٨)، المتضمنة القانون رقم ٩٨-٠٤، المؤرخ في ٢٠ صفر ١٤١٩ هـ الموافق ل ١٥ يونيو ١٩٩٨، المتعلق بالملكات الثقافية والتراث المادي الجزائري.
 - بودة العيد، (٢٠٢٠)، الآليات المقترحة لعناية التراث المادي، واللامادي في إقليم التاسيلي نازجر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد ١، العدد ٢، (ص ٩٣-٩٨)

- حباش فاطمة، (٢٠٠٩)، الوضع في منطقة الجنوب الغربي وبداية الاحتلال الفرنسي، مجلة عصور، المجلد ٨، العدد ١، (ص ١٤١ - ص ١٥١)
- مياطة، التجاني، (٢٠١٤)، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد السادس، أفريل ٢٠١٤، (ص ١٥٣ - ١٦٦)،
- منصوري، كمال و خليفي عيسى، (٢٠٠٦)، اندماج اقتصاديات البلدان العربية في اقتصاد المعرفة المقومات و العوائق، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، مجلد ٣، عدد ٤، (ص ٤٩ - ص ٧٠).
- خليفي، سعيد، (٢٠٢٠)، الموروث الثقافي لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري عند عبد القادر خليفي (قراءة في كتابيه من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي "منطقة عين الصفراء نموذجاً" و "في التراث الشعبي للجنوب الغربي الجزائري")، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ٠٩ عدد ٠١ السنة ٢٠٢٠، (ص ٦٤٨ - ص ٦٦٠).

الأنماط

- محاييب نور الدين، (٢٠١٤-٢٠١٥)، الأنماط الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس دراسة أنثروبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران ٢، وهران.
- مواقع الأنترنت:

- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ٢٠٢١، صفحة مشروع الرأسمال البشري، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/١١ من الموقع الإلكتروني <https://www.albankaldawli.org/ar/who-we-are/ibrd>
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ٢٠٢١، تقرير البنك الدولي حول الجزائر، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٥ من الموقع الإلكتروني:

<https://www.albankaldawli.org/ar/country/algeria/overview>

- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ٢٠١٧، تقرير البنك الدولي حول الاستثمار في الرأسمال اللامادي لتسريع الإقلاع الاقتصادي بالمغرب الأقصى لسنة ٢٠١٧. تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٠٣ من الموقع الإلكتروني: <https://openknowledge.worldbank.org>
- أسماء محمد مصطفى، الموروث الثقافي المادي وغير المادي للعراق وأهميته تعزيزه وحمايته من الضياع، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢١ من الموقع الإلكتروني:

<https://www.almothaqaf.com/c/d٤/٢٥٨-qadaya٢٠١٤/٨٣٢٢٠>

- بوابة إفريقيا الاخبارية، ٢٠٢١، تقرير البنك الدولي حول الرأسمال اللامادي، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٠٦ من الموقع الإلكتروني: <https://www.afriqatenews.net/article/>

- محمد خالد، ٢٠٢١، المقدس والعنف في التجربة الصوفية حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٢ من الموقع الإلكتروني <https://journals.openedition.org/insaniyat/٧٩٨٢> ،
- منظمة اليونسكو، ٢٠٢١، صفحة الصناعات الثقافية، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٤ من الموقع الإلكتروني <https://ar.unesco.org/themes> .
- عبد المجيد بنحدي، ٢٠٢١، الرأس المال اللامادي، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٢/١٣ من الموقع الإلكتروني : www.eljadidasat.info ،
- علي عفيفي، ٢٠٢١، التراث المادي والتراث المعنوي، تم استرجاعها بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٠٨ من الموقع الإلكتروني www.alhayat.comK ،